

بسم الله الرحمن الرحيم

الحركة المستقلة : التاريخ .. المنهج الفكري وجدلية الواقع .. رؤى المستقبل

إن الثوريون هم راحلة البشر ، وهم مادة الحياة، ومنزلتهم أعلى المنازل لا يستوحشون قلة السالكين ولا يغترون بكثرة الهالكين. عرفوا أن الأمة السودانية قد جاء دورها لتحقيق ما أراد الله لها من سلام عادل وشامل، ديمقراطية مستدامة ، وحدة وطنية و تنمية عادلة و متوازنة. ولكن هذا ليس بالأمر الهين إنه يعث جديد لأمة واراها ركام الاجيال ، وركام التصورات وركام الأوضاع ، وركام الأنظمة الفاسدة المستبدة. فالمسافة شاسعة والطريق طويل وشاق ولكن لا مناص ، لابد من الخطوة الأولى و إن كانت ستكون بداية مفترق طريق فمالنا من فكاك من البدء في هذه الرحلة الطويلة، فمن عاش لغيره عاش متعبا ولكنه عاش كبيرا ومات كبيرا.

فإلى من جند نفسه وعزم أن يكون في طليعة الثوريين أكتب هذه السطور التي هي اجتهادات شخصية بذلت فيها الجهد لبيان الحقائق والوقائع التاريخية و الرأي، وأتمنى أن لا تخونى الذاكرة لطول المدة الزمنية في سرد بعض الأحداث، فما كان منها صوابا فمن الله وما كان منها خطأ فمن نفسي و أرجع و أستغفر الله ، كما أن ما أذكره لا علاقة له بشخص معين أو جهة خاصة وإنما هي نظرات عامة من واقع تجربتي في الحركة المستقلة .

مقدمة

اولا: سعدت كثيرا بهذه النافذة التي يطل من خلالها ابناء بررة لهذا الشعب العملاق عبر الإنترنت (الشبكة العالمية).. روحهم وقلوبهم وهمهم ومعاشهم السودان .

كم عظيم هو الانسان الذى فضله الله عز وجل عن سائر مخلوقاته ،كرمه وميزه بالعقل ..والكثير من آيات الكتاب العزيز تحت الانسان على التفكير والتأمل و التدبر وإدارة الحوار العقلي..(لعلمك تعقلون.. لعلمك تفكرون .. لعلمك ترشدون ... لعلمك تذكرون).ومن القصص التي يرويها الكتاب الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قصة سيدنا موسى عليه السلام حينما ارسله الله عز وجل وأخاه هارون الي فرعون فقال لهما المولى عز وجل : (اذها إلي فرعون إنه طغى فقولا له قولنا لينا لعله يتذكر أو يخشى) الاية 44 سورة طه والقول اللين لا يفتقد من قوة العقيدة والفكر والمبدأ والرسالة، هذا هو فرعون الذي طغي وتكبر وقال أنا ربكم الاعلي.فالكلام الرقيق اللين السهل الرقيق أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع . و الكثير من القصص التي تبين فضل الحوار وادب الحوار وقيمة الحوار الذى يفرض بالضرورة الي رأي الجماعة.. لقوله تعالى: (و أمرهم شورى بينهم) الاية38 سورة الشورى ،وصف الله تعالى رسوله الكريم و اصحابه حينما كانوا في مكة مستضعفين بانهم كانوا يتشاورون فيما بينهم ،وامر الله تعالى رسوله المصطفى (ص) حينما كان واصحابه في بداية تاسيس الدولة في المدينة بالشورى لقوله تعالى:(وشاورهم في الامر) الاية 159 سورة آل عمران.وقول الرسول الكريم لاصحابه البررة أمر دينكم فلي وأمر دنياكم فلكم،و قد كان لنا في رسول الله أسوة حسنة وفي الصحابة المثل والقوة وكما قال المصطفى (ص) أصحابي كالنجوم بأي أحد منهم إقتديتم إهتديتم، وتذكر قول الفاروق - الذي فرق بين الحق والباطل - أخطأ عمر وأصابت إمراة. فهذا قيمة الحوار والشورى . والشورى من شار معناه عرض ، الشارة والشورة المظهر والصورة ،والإشارة الإيماء إلى الآخرين ، والمشورة التنصيح، والاستشارة هي طلب الرأي ، و الشورى الشركة بالأراء.

ثانيا: يجب علينا ان نؤكد على حقيقة ثابتة وهي أن الحوار الحر / الديمقراطي هو المدخل السليم لتحقيق أي مفاهيم ولنشر أي قيم، حتى الرسالات السماوية نزلت لتخاطب العقل من خلال الحوار ،وكان جبريل عليه السلام ينزل من السماء احيانا ويسأل ويتحاور مع الرسول (ص) في حضور الصحابة ويقول المصطفى (ص) بعد إنصراف جبريل عليه السلام، هذا جبريل جاء ليعلمكم أمور دينكم . كذلك لم تأتي الشرائع السماوية بطرق ملتوية أو لفرض واقع بصورة غير لائقة ، حتى العبادات والمعاملات والحدود جاءت بسياسة التدرج ، لا الفرض التعسفي أو الاكراه.. لقوله تعالى:(ادع الي سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) الاية 125 سورة النحل.و بالتالي لا يمكن لاي مخلوق أو مجموعة من البشر أن تدعي الحق الالهى أو تسلب الانسان من حق التفكير والاختيار الحر،وان تجعل الامور والاراء والمواقف و المقاييس تدور على حسب تصوراتهم المتواضعة وتجاربهم القصيرة. لذا أرى ان هذه النافذة فيها خير كثيرا ليس لابناء الحركة المستقلة وحدهم ولكن لكل من يرغب في ادارة حوار بناء و هادف لبناء السودان الجديد وبالتالى لا مجال للنشأوم بأن هذا حوار طرشان وعلينا في ذات الوقت أن نحترم وجهة نظرهم وندعوهم دائما للحوار الايجابي وان يظل الباب بيننا وبينهم مفتوحا ،وقلوبنا وعقولنا دائما مفتوحة لهم إن احسنوا الظن بنا .وإن كان هناك عتاب نقول كما قال الحكماء:

ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد

مع الانتباه الى أن عبوس التعاتب تعكيرا يصطاد الشيطان فيه كيف يشاء. ولذا نقول كما قال الشاعر الذي حدثت بينه وبين أصدقائه جفوة:

من اليوم تعارفنا ونطوى ما جرى منا

فلا كان ولا صار ولا قلتم ولا قلنا

وإن كان لا بد من العتب فبالحسنى

وبعد أن قابلهم الشاعر وازال شبح القطيعة، أنشد يقول :

تعالوا بنا نطوى الحديث الذى جرى

ولا سمع الواشى بذلك ولا درى

تعالوا بنا حتى نعود الى الرضا

وحتى كأن العهد لم يتغيرا

لقد طال شرح القال والقيل بيننا

و ما طال ذاك الشرح ليقصرا

من اليوم تاريخ المحبة بيننا

عفا الله عن ذاك العتاب الذى جرى

ثالثا: عدم إستطاعة إي فرد أو جماعة أن تمزق الحركة المستقلة ، فالحركة أكبر من أن تمزق لأنها مستقبل السودان الجديد، وإن كانت هناك محاولات لاستهدافها وتمزيقها وتصفية كوادرها سياسيا و جسديا ، إلا إنها فشلت لان هذه المخططات كانت أهون من بيت العنكبوت ، بل ساهمت محاولات الإرهاب السياسي هذه في تقوية الحركة وجعلها تعيد رص بنيانها من جديد وبالتالي سيطول عمرها بأذن الله بعكس ما أراد لها الاخرون، أو كما قال الشاعر :

زعم الفرزدق أنه سيقتل مربعا فأبشر بطول السلامة يا مربع

لم تتمزق الحركة المستقلة أو يتساقط كادرها صاحب الفكر والتجربة والنضال ، وإنما أثرت تلك المحاولات في مصداقية التحالفات السابقة مع الحركة ومستقبل العمل المشترك ، لذلك لا بد من تقييم تلك التجارب بشفاافية و موضوعية بالنقد الذاتي من خلال المؤسسات الناصحة لا المنابر الفاضحة.

كذلك علينا مراجعة الأخطاء قبل فوات الاوان .. وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم . والخطوة الاولى تتمثل في الابتعاد عن العشوائية في التفكير وسياسة حرق المراحل أو القفز بالزانة لتحقيق مصالح آنية، وعلني ابناء الحركة التحلي بقدر من المسؤولية في التعامل مع الواقع وتعقيداته ، وإعتماد العمل المؤسساتي القائم على أساس الديمقراطية واستيعاب التجارب السابقة، وعدم اعتماد مبدأ الطاعة العمياء للقيادة الكاريزمية التي تفاجي من حولها بقراراتها وتوجهاتها.

رابعا: نحسب أيضا أن هذا حوار أخوة من أم واحدة أنجبتهم الحركة المستقلة ورضعوا من ثديها معاناة أهل السودان الطيبين وفطمهم علي النضال والتضحية بالنفس والمال والوقت ، وعلمتهم علي ضرورة احترام الكبير وتوقير الصغير.. والرأى والرأى الاخر، علمتهم أن الصدق كان ما نجاك الكضب ما بنجيك كما قال الشيخ فرح وديكتوك ، وأن شرف الغاية هو شرف الوسيلة .

مكتاتفين يسودهم ويقودهم هدف بديع

هدف القضاء على الفساد قد استبد بكل ربيع

هدف القضاء على اللصوص وكل سمسار خلیع

تعظیم سلام للشرفاء

في البدء علينا الترحم وقراءة الفاتحة علي ارواح الشهداء الذين فقدانهم في طريق الثورة السودانية..شهداء السودان الجديد.. واليوم نحن في امسى الحاجة اليهم .

عبدالمجيد امام ..عبد الحميد سعيد عثمان .. مجدى الحافظ .. أحمد عبد المكرم .. نصر الدين الرشيد.. الرشيد الشيخ .. زينب حسن حسين ..محمود النعمان .. عبد العزيز النور..

هم أسیاد المواقف والارادات، وبين الدمعة والغصة خلجة قلب ، و رجفة فؤاد وانعقاد لسان ، وبين القلق وطمأنينة النفس صوت واحد اختصر الزمن ، ورؤى في محيط الوطن عاشوا و رحلوا ، وفي رحيل الصقر يطمع بغاث الطير .

نقول لهم جميعا نحن على العهد باقون

من مثلهم فتح للشمس صدره

وصب على الامة دفاه وخبره

من مثلهم توغل في التاريخ

ليستريح بعانخي وتهراقا والمهدى وعبداللطيف

في الزمان الممتد من أرض السودان

فمن يصنع لمعان الحروف

ولمن وميض السيوف

أى حبر يتشكل

ثم يشتعل كما الورد عطرا

كما الاوردة مطرا

ای مارذ نادر

بلل حزننا

ثم ذاب فينا كرامة منتصبه

عزا متأصلا

وضوءا سحرا ..لا.. لا يتكرر

وحدهم وحدهم

المجد مجدهم

ما أخلفوا وعدهم

والفجر المقاوم فجرهم

أسياد المواقف والارادات

حملوا جرحنا على جراحهم

وحدهم وحدهم

لم يبايعوا

لم يهادنوا

لم يستسلموا

لم يتنازلوا

لم يساوموا

لم تهزل أقدامهم

وحدهم وحدهم

العصر عصرهم

الوعد وعدهم

العهد عهدهم

ونحن على العهد باقون

محددات في طريق الحوار الايجابي

يقولون الماعدنو قديم ما عندو جديد، فالتكن أولي الفقرات التاريخ: تاريخ الحركة المستقلة، فمن قراءة موضوعية وبهدوء دون اختزال المراحل التاريخية للحركة، يمكننا معرفة أحداث الحاضر ومسبباتها، كما يمكننا وضع تصورات المستقبل. خاصة وأن تاريخ الحركة المستقلة شارف علي ربع قرن من الزمان. وما زال الجيل الاول من المؤسسين علي قيد الحياة فالنكتب التاريخ بايدينا بدلا من تشويش وتحريف وتزييف الاخرين .

معرفة التاريخ تعني معرفة الحقائق والوقائع السابقة، وهي بالتالي معطيات لأي تحليل لتفسير الواقع أو هي مجمل حقائق تجريبية تستلهم عند وضع تصورات المستقبل. فلحل أي مسألة حسابية لابد من معطيات المسألة ثم القاعدة لحل المسألة ثم تطبيق القاعدة علي المسألة فتكون النتيجة، وهي ايضا المنطق القانوني السليم فلا بد من وقائع أو أحداث ثم تطبيق المبادئ القانونية التي تثيرها تلك الوقائع أو الاحداث ثم يأتي بعد ذلك الحكم القانوني السليم. فاذا كانت معطيات المسألة الحسابية او وقائع الدعوى الجنائية مثلا غير سليمة بالضرورة تكون النتيجة أو الحكم غير سليم .

ولتسهيل عملية النقاش والحوار والذي يهدف ايضا لتوثيق تاريخ الحركة المستقلة ، تقسم هذه الفقرة الى خمس مراحل تاريخية وهي :

المرحلة الاولى: قبيل وبعد ما يسمى بالمصالحة الوطنية 1977 م وبداية تأسيس الحركة المستقلة وتنظيماتها بالجامعات والمعاهد والثانويات حتي إنتفاضة مارس/أبريل 1985 م:

ويتطلب الامر من مشاركة من الجميع وعلي الاقل من الاخوة : حافظ راشد، سليمان الامين ، سيف الدولة أحمد خليل ،محمد جلال ، عمر الدقير و المليح خالد من جامعة الخرطوم،محمد لطيف ،عبد القيوم ،طه عبدالله ياسين ، عمر حمد النيل وأحمد موسى من الجامعة الاسلامية،مهدي محمد خير ، التاج محمد علي ،طارق الشيخ ،عادل علي صالح، يوسف صوصل ،علي حمد النيل ، سيف سعد من جامعة الجزيرة،الفتاح عمر السيد،ابراهيم شداد ، النعيم حمزة، زاهر الصادق ،محمد عثمان خليفة (قمبرورة) ،موسي العجوز من

الجامعات المصرية، محمد الزين ، ناجي محمد ابراهيم من جامعة القاهرة بالخرطوم، أحمد عطية ، الوليد عبد الفتاح ، ابراهيم عبدالله من معهد الكليات التكنولوجية، ياسر ميرغني ، علي محمد علي من جامعات باكستان ، رضا السماني من مدرسة الخرطوم القديمة الثانوية، أحمد محجوب و بدر الدين عبدالله من مدرسة ام درمان الاهلية الثانوية ، واخرين من جامعة جوبا ، كلية الزراعة أبو حراز ، كلية أبو نعامة... كما يمكن إضافة مساهمة مؤسسين التنظيم بجامعة أم درمان الاهلية في فترة الديمقراطية الثالثة ، حيث لعبت الجامعة والتنظيم دور سياسي مقدر في فترة ما بعد الانتفاضة وفي المقاومة الشرسة لنظام الجبهة الحاكم . ومن هؤلاء الشرفاء الشهيد نصر الدين الرشيد ورفاق دربه عبد المنعم أحمد عالم ، منير ، خالد يحي ، عمر الفاروق و أحمد الامير بدوى هذا علي سبيل المثال لا الحصر .

المرحلة الثانية : بعد إسقاط نظام مايو 16 ابريل 1985 وقبيل تكوين حزب المؤتمر الوطني في الاول من يناير 1986م.

شهدت هذه الفترة الهامة في تطور الحركة المستقلة تكوين لجنة تسيير تنظيم المستقلين ، والتي تكونت من 25 عضوا يمثلون المكاتب السياسية للتنظيم بالجامعات والمعاهد والثانويات ويحملون معهم تفويضا لمناقشة مستقبل الحركة في تلك الفترة ، بالإضافة الى قيادات التنظيم من الخريجين وهم منتقون بكفاءة من المؤسسين للحركة وتم اختيارهم بترشيح من المكاتب السياسية لجامعاتهم . وبالتالي تعتبر هذه اللجنة أول قيادة حقيقية للحركة المستقلة ممثلة للطلاب والخريجين.

عقد اول إجتماع لتشكيل هذه اللجنة في أبريل 1985 بالقاعة 105 بكلية الآداب جامعة الخرطوم تم تلته عدة إجتماعات بذات القاعة وقاعات أخرى مثل 102 ومكاتب ومنازل خاصة باعضاء اللجنة. حيث تشكلت بعد ذلك عدة لجان عمل فرعية من عضوية لجنة التسيير مثل لجنة الفكر والبرنامج ، لجنة التنظيم ، لجنة المال ، لجنة الاتصال ، وتعمل هذه اللجان بالتعاون والتنسيق فيما بينها . وفيما يتعلق بلجنة الفكر والبرنامج وقد كنت عضوا فيها مع الاساتذة محمد جلال ، سيف الدولة احمد، امين كوكو، سعاد شاع الدين ، النعيم عبد الرحيم ، المهندس أزهرى و مهدى محمد خير وكانت تهدف هذه اللجنة لجمع المساهمات والاطروحات الفكرية و السياسية المقدمة من ابناء الحركة ومن تنظيماتها وإعادة تنسيقها وكتابتها لتقدم في شكل مسودة للاطار الفكرى لتنظيم المستقلين بالإضافة الى مسودة البرنامج السياسى للتنظيم ،والذى يشمل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وكذلك قضايا مختلفة مثل قومية القوات المسلحة و إتفاقيات الدفاع المشترك ،سيادة حكم القانون وإستقلال القضاء ،الشباب والرياضة، الاسرة والأوممة والطفولة .وبالفعل أنهت اللجنة عملها وسلمت المسودات الى سكرتارية لجنة التسيير لمناقشتها وإجازتها . و بالفعل تمت مناقشتها من أعضاء لجنة التسيير وتمت إجازتها وطباعتها لتقدم بعد ذلك لقواعد التنظيم بالمؤسسات التعليمية وللخريجين كمشروع مقترح من لجنة تسيير التنظيم للمناقشة والاجازة من جميع أعضاء الحركة المستقلة وبالفعل قدم المشروع للمناقشة بين ابناء الحركة . كما كانت هناك تكاليف من قبل سكرتارية لجنة التسيير لبعض اعضاء اللجان الفرعية للقيام ببعض الاتصالات لشخصيات وطنية وقوى سياسية جديدة ، لان العمل السياسي والتنظيمي والجو العام آنذاك كان ذو إيقاع سريع وتحولات كبيرة في خارطة المسرح السياسي السوداني وإهتمامات محلية وإقليمية ودولية بما يدور بعد سقوط نظام مايو، وإختراق اجهزة المخابرات الأجنبية للعمل السياسي وتمويل خارجي بملايين الدولارات ، ورجل الشارع العادى يلاحظ كل ذلك وهو متوجس من تجربة الديمقراطية الثالثة ، ففى هذه الاجواء كلها كان ابناء الحركة المستقلة (أعضاء لجنة التسيير) يعملون كخلية نحل وكان ليلهم كنهارهم. والعبء الفقير الى الله كان طالبا في السنة الاولى بالجامعة ،وما أقصده هنا هو أن تلك المرحلة الهامة والخطيرة في التجربة السياسية الجماهيرية للحركة المستقلة وأعمار اعضاء لجنة التسيير مابين التاسعة عشر والثلاثين عاما ، وعدد من الخريجين لايعمل واخرون يعملون في بداية السلم الوظيفي بالإضافة الى قطاع الطلاب.

وأعتقد بان تلك الفترة أفرزت قيادات طلابية عملت مع خيرة قيادات الحركة من الخريجين وفي ظل أسوء الاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية ،حيث حافظت تلك القيادات علي نقاء ومصداقية الحركة بالرغم من إمكانياتها المتواضعة في كادرها من حيث التأهيل الاكاديمى والوظيفي أوقدراتها المالية في ظل دخول اعداد من أساتذة الجامعات معترك العمل السياسي، وتدفق لملايين الدولارات من الخارج لصالح أحزاب سياسية وفتح مكاتب جديدة لاجهزة مخابرات أجنبية.ومع ذلك لم تسقط الحركة او كادرها من الطلاب أو من الخريجين في هذا المستنقع الأسن ،فكيف اليوم وللحركة اليوم ابناء من خيرة رجال الاعمال وأعداد كبيرة منهم يحملون درجات علمية رفيعة كالمجستير والدكتوراه ، يعمل بعضهم في التدريس بالجامعات او باحثين في مراكز علمية،ومنهم من سطع نجمه في مهن قانونية أو طبية أو هندسية و.... واخرون يعملون في منظمات ومؤسسات دولية ،كما هنالك أعداد كبيرة منهم يعملون بدول الاغتراب كالسعودية والخليج ، بل أعداد منهم اليوم تحصلوا علي جنسيات لدول مثل أمريكا ، بريطانيا ، السويد ، النرويج .. ومنهم من ينتظر وما بدلوا من ولائهم للسودان ولاهله الصامدين ،كل ذلك بعد تشريد نظام الجبهة للشباب السوداني وهجرتهم الى أصقاع العالم ،وهذا في حد ذاته إنفتاح إيجابى وحقيقي للحركة المستقلة علي تجارب الشعوب الاخرى ليس من خلال ما كتب عنها وإنما من خلال معايشة يومية صادقة ومن خلال خلق علاقات صداقة مع تلك الشعوب المحبة للسلام .

كما شهدت المرحلة الثانية من عمر الحركة المستقلة حوار عميق وهادف وسط أبناء الحركة منذ تكوين لجنة التسيير وحتى إجتماع قصر الشباب والاطفال/ أم درمان حول إيجابيات و سلبيات تحول الحركة المستقلة الي تنظيم المؤتمر الوطني - تنظيم المستقلين

أم تظل كحركة ضاغطة في الشارع السياسي

أم نحو تأسيس حزب سياسي جديد بتحالف مع آخرين .

المرحلة الثالثة : كيفية تكوين وإعلان حزب المؤتمر الوطني في يناير1986م (وقائع وأحداث) :

متى و كيف إنتقت الحركة المستقلة مع الاخرين و علي أى شئ ؟

وما هي الخطوات التنظيمية التي أتبعتم آنذاك؟

وما هو الاطار أو المنهج الفكري الذي تعاملتم معه الحركة حينما أتخذتم تلك الخطوات ؟

وما هو موقع الحركة المستقلة من التحول الي حزب سياسي جماهيري في يناير1986م؟

وما هي سلبيات وإيجابيات التحول آنذاك من النواحي الفكرية والسياسية والتنظيمية؟

وما أثر ذلك علي قواعد الحركة علي مستوى القطاع الطلابي او الخريجين ؟

المرحلة الرابعة: تجربة الحزب في الفترة من يناير 1986 - يونيو 1989م :

1- الاطار الفكري والبرنامج السياسي .

2- العلاقة ما بين مركزية مؤتمر الطلاب المستقلين والحزب.

3- تجربة مؤتمر الطلاب المستقلين في الجامعات والمعاهد والثانويات بعد إعلان الحزب .

4- الحركة المستقلة والتحول من القطاع الطلابي الي العمل الجماهيري .

مؤتمر الشباب الوطني (فرع شمبات الاراضي - فرع الصحافة)

رابطة المرأة الوطنية

5- العلاقة مع القوي السياسية الاخرى

المرحلة الخامسة : تجربة الحزب بعد إنقلاب يونيو 1989م :

1. مؤسسات الحزب قبيل وبعد إنقلاب يونيو1989م:

المجلس المركزي

المكتب السياسي

اللجان النقابية

مركزية مؤتمر الطلاب المستقلين

مركزية مؤتمر الشباب الوطني

رابطة المرأة الوطنية

2. كيف تعامل الحزب و مركزية مؤتمر الطلاب المستقلين مع البيان الأول لإنتقلاب الجبهة الاسلامية 30 يونيو 1989م.
3. مقترح جبهة قوي الوسط الوطني يونيو 1989م (اجتماعات كلية الهندسة - جامعة الخرطوم).
4. إنتقال العمل الطلابي المعارض نحو العمل الجماهيري (إضراب الاطباء - التضامن مع شهداء رمضان 1990 ...).
5. لجنة الاثني عشر والكفاح المسلح (مقترح الانتفاضة الشعبية المسلحة، أغسطس 1991).
6. لجنة تسيير الحزب 1992.
7. مؤتمر المستقلين (تنظيم الخريجين 1994).
8. مبادرة قيادة مكتب الحزب بالخارج في أبريل 1994م لتكوين تنظيم سياسي جديد. SAF وأحداث يوليو 1995 (فحوى الازمة ومجالات تصحيح المسار). وتشمل إجتماع شمبات سبتمبر 1995 (التفرقة بين قضية الفكر والوسائل وقضية القيم والغايات). كذلك تكوين لجنة التنظيم والاصلاح أكتوبر 1995 (لا خير فينا إن لم نقلها ولا خير فيكم إن لم تسمعوها). وأخيرا إنضمام SAF للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان فبراير 2002 (أحقية البقاء أو حتمية الانهيار).
9. مقترح جبهة القوى الديمقراطية /جبهة القوى الشعبية الديمقراطية، أكتوبر 1996م.
10. تجربة ما بعد جاد

فلتقيم هذه المراحل بطريقة عادلة ومنصفة والتي تتطلب النظرة الثاقبة الي السياق التاريخي للحدوث والتحولت التي صاحبته في جوانبها الفكرية والسياسية والتنظيمية.

أود ان أشير الى أننى أوردت جزءا يسيرا عن هذه المراحل علي سبيل المثال لا الحصر ويتطلب الامر مساهمات من كانوا أعضاء في لجنة التسيير آنذاك.

الفقرة الثانية هي المنهج الفكري وجدلية الواقع:

نقصد بهذه الفقرة مفهوم الاستقلالية والتطورات التي حدثت في هذا المفهوم عبر تاريخ الحركة المستقلة منذ المساهمات والكتابات الاولى : الاسس والمبادئ ، الاطار الفكري لتنظيم المستقلين ثم منهج التحليل الثقافي ، كتابات جدلية المركز والهامش) وجميعها تصب في إطار السودان الجديد ،والحركة المستقلة كانت سباقة في وضع رؤية السودان الجديد دون الاشارة الي المصطلح .حيث نجحت الحركة المستقلة في قراءة الواقع الثقافي والاجتماعي السوداني وخاصة إستيعابها المبكر لتطور الصراع في السودان و مسألة الهوية. بل تجاوزت الحركة ذلك لتحدد وسائل واليات كيفية تحقيق القومية السودانية و إعادة عملية البناء الوطني بصورة تحقق قيام الدولة السودانية الديمقراطية (الموحدة). فاني أرى أن السودان الجديد هو شكل إجتماعي / إقتصادي / سياسي وأستراتيجي تنتظم في إطاره وحدات إجتماعية وأنماط من العلاقات والروابط الجديدة ، تنطوي علي عمليات تنمية وتطور إجتماعي وتحديث تحقق العدل في مرحلة تاريخية معينة.

فالسودان الجديد ليس كما يظنه البعض بأنه تغيير كل العلاقات الاجتماعية /الاقتصادية /السياسية القديمة والموروثة منذ الاستعمار والحكومات الوطنية التالية له،لتأسيس واقع مغاير. فهذا تعريف إستهلكته الجبهة الاسلامية ونظامها المنهار، كما أنه تعريف سطحي وخالي من مضامين الثورة السودانية . فقوى السودان الجديد ليست هي قوى الهامش أو أن المناطق التي يتم تحريرها من سلطة نظام الجبهة هي السودان الجديد لان هذا تعريف عاطفي وخالي من أي ابعاد استراتيجية لعملية البناء والتحرر الوطني.

الفقرة الثالثة هي رؤى المستقبل:

قوى السودان الجديد

يقول جيفارا: الثائر لا يقاتل فقط من أجل مثل أعلى لكنه يصنعه أيضا.

لكي تدرك الجماهير أهمية وجدوى السودان الجديد لا بد أن تفتح لها نافذه تطل منها لترى و لو لمحة ما يمكن أن يحققه تنظيمها الثوري ، وهذا لن يتم إلا اذا أستطاع ذلك التنظيم أن يكون بينها ليخفف ألامها وأن تكون قيادته قوة حسنة من خلال النضال اليومي تحمل قيم الخير من صدق وصفاء ورحابة صدر، وأن تكون تلك القيادة أصلبها عودة وأكثرها تضحية وعمق في التفكير .

فهناك صفات فطرية / مكتسبة/ عقلية/ تنظيمية للقيادة فلا بد من توفرها .

فمن الصفات الفطرية: الذكاء ، الشجاعة ، القوة ، الامانة ، الحياء ، الحلم ، الجاذبية الفطرية. ومن الصفات المكتسبة: الصدق ، الكرم ، الرحمة ، ضبط النفس والابتعاد عن التهور والانفعال ، التقوى ، الإرادة القوية ، التفاؤل . اما الصفات العقلية : القدرة على الفهم والاستيعاب ، النظر الثاقب والقدرة على الوصول للقرار الحاسم دون تردد، معرفة النفوس ، معرفة الفكر وتنمية الثقافة العامة. ثم تأتي الصفات التنظيمية : الشعور بالمسئولية ، النظام والدقة ، الاستعداد للبذل والتضحية بكل شئ، القدرة على التعامل مع الناس من غير أي حماقات.

أود هنا أن أركز على شرط اساسي وجوهري لاهلية وصلاحية وقدرة القيادة لتحقيق أهداف الجماهير هو التقوي ، أن نتقي القيادة الله في نفسها أولا ثم في جماهيرها ، وأن نخشي الله في السر والعلن وان تكون محبة لله ولجماهيرها ، لقوله تعالى: (قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الاية 31 سورة آل عمران

كما قال الشاعر:

تعصى الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمرك في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وكما يقول اهل التصوف : الماعندو محبة ما عندو حبة.

أبعاد استراتيجية

لا بد من بعد استراتيجية في معالجة القضايا الكبرى المعتمد علي الحركة العلمية والحساب الدقيق والتقدير الموضوعي ودراسة عبر الماضي والإمام بخصائص الواقع من كل جوانبه . لان الاغفال والتغاضي عن الواقع والتخطيط قصير المدى ربما يعالج الاوجاع بمسكنات حالا ما يزول مفعولها فيستيقظ الالم أشد و أوجع و أقسى بعد زوالها. فعلينا أن لا نتعامل مع المشكلات بحلول قصيرة النفس أنية المفعول وقتية النتائج وقد تحمل في جوفها في معظم الاحيان بدور مشاكل و صراعات جديدة.

فالحركة المستقلة لها تجارب ثرة خلال ربع قرن من الزمان، فعليها الان أن تقيم تجاربها وتحالفاتها السابقة والحالية وان تضع أسس لبناء تحالفات استراتيجية قوية تحقق أهداف و مضامين الثورة السودانية من اجل بناء السودان الجديد .

فمنذ الإستقلال هناك دائما ثوار وهناك لصوص ثورات. قمع وإستبداد ، ثم ثورة شعبية .. سرقة الثورة ثم تزويبها ففساد ، إنقلاب عسكري فاستبداد وفساد ، ثم ثورة شعبية وهلمجاء. فلا بد إذن من تغيير أسلوب القيادة وإعادة تشكيل ذهنية السياسي السوداني ، وهذا يقتضي بتشخيص سوسولوجية السياسة السودانية، فهناك فرق بين مثقف مسيس و سياسي عادى. كذلك لا بد من إبعاد العناصر الانتهازية من قيادة العمل الثوري ، فالثورة السودانية لا تتأتى بعناصر أثبت التجربة بأنها أبعد ما تكون عن الايمان بالديمقراطية وحقوق الانسان و الجميع يعلمون سعيها الدؤوب للسلطة لتحقيق مصالح ذاتية ، ففاقد الشئ لا يعطيه.

فلا تكفي شعارات و لافتات المنطلقات السياسية والفكرية للسودان الجديد ليتصدر البعض قيادة العمل الوطني الثوري فلا بد من ممارسة ثورية رشيدة وراقية تجسد تلك المنطلقات . فلا مجال اليوم قول : (من خدعنا في الدين إنخضعنا له) . فتجاوز الحواجز التاريخية والثقافية والدينية التى أعاقت تطور وطننا وسلامه واستقراره هدف نبيل وهو بمثابة المقدمة الاولى لمشروع البناء والتحرر الوطنى الذى يقوم على أسس ديمقراطية. ولكن بضرورة توفر شروط موضوعية سبق ذكرها آنفا.

العمل المشترك و قوى السودان الجديد

العمل المشترك ضرورة تملبها ظروف المرحلة والحركة المستقلة لها العديد من التجارب فعلينا بالاستفادة من تجارب العمل المشترك المعارض مثل جبهة الهيئات والجبهة الوطنية المتحدة مرورا بالتجمع الوطني الديمقراطي وجبهة القوبالديمقراطية وغيرها . كما يتعين علينا أيضا الاستفادة من التجارب العالمية من خلال نبش في التاريخ لماض غير ،ماض منزع بالاحداث مازال يمد أذرعه للحاضر .

متى يبلغ البنبان يوما تماما إذا كنت تبنيه وغُيرك يهدم

و لوالف بان خلفهم هادم كفى فكيف بيان خلفه الف هادم

واخيرا نقول :إن الامر لأ زال في دائرة الاجتهاد والنظر خاضع للتغيير والتعديل كما قيل :

ما خط كف امرئ شيئا وراجعه الإ وعن له تبديل ما فيه

والي أولئك الواقفين في المربع الاول نقول لهم كما قال الشيخ عبد القادر الجيلاني: (إذا خرج الزور دخل النور) زور سؤ الظنون في القلب ،المسبب للتشاؤم وعبوس الوجه فالمكاشفة من الطرفين ومصارحة كل طرف للأخر لا تجعل للظن باباً يدخل منه.

وعليه ، نمد الي الجميع جبل المودة الخالصة والاخوة الطاهرة ،ونقول لهم قول الشاعر :

تعالوا نخل العتب عنا ونصطليح

و عودوا بنا للوصل والعود أحمد

و لا تخدشوا بالعتب وجه محبة

له بهجة أنوارها تتوقد

نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه

فليسقط كل خلاف من أجل إسقاط النظام

لا معارضة لمعارض

والي الامام معتدل مارش

محمد الزين

أوسلو 2002.03.03

